

في نور محمد فاطمة الزهراء

ورأت في من رأت بالمجلس أبا بكر، فأقبلت تقول له وكلماتها تقطر ضغينة: أين صاحبك؟ فدهش الرجل، كيف لا ترى الرسول وإنه لفي جواره؟ وهل ترى الضياء مقلدة^[423] حشوها ظلام؟ وأردفت المرأة تقول وفي كفيها فهري^[424] حجارة ثقلين تلوح بهما: ما شأنه ينشد في الشعر؟ لقد بلغني أنزه هجاني، وواو لو أنزي وجدته لضربت فمه بهذين الفهرين! فلم يزد أبو بكر على أن قال: واو، ما صاحبي بشاعر. قالت: والثواقب إنزه لشاعر، وإنني لشاعرة، ولأهجونزه، وأنشأت تهجو: مَذَمَّمًا عَمَّيْنَا *** وَأَمَرَهُ أَيْيْنَا ودينه قَلَّيْنَا فما أن برحت المكان وطلتها يذس الأرض أينما سارت، حتى التفت أبو بكر إلى النبي يسأله: يا رسول الله، أما تراها رأتك؟ قال: «ما رأيتني، لقد أخذ الله ببصرها عندي»^[425]. وانكفأت حمالة الحطب إلى حيث لقيت أخاها أبا سفيان بن حرب، تنور في وجهه، وتهيج حفيظته، وتؤرث نيران عداوته وبغضائه، قالت له ونظراتها شرر: ويحك! أما تغضب أن هجاني محمد؟ وقصت الخبر. قال لها كبير بني أمية بلهجة المستعز المستكبر: سأكفيك، وحمل سيفه واشتد يسعى إلى غريمه. فإن هي إلا سوية قطع فيها المسافة بين بيته وبين المسجد ذهاباً وعودةً حتى ارتد إلى أخته مرعوباً يلهث، كأنما كان يفر من جان.